

« عدم المواجهة العسكرية » منذ ٦٧ حتى تشرين ٧٣ هو النسب وراء شبه التوازن العسكري الحالي الذي تحدث عنه نايف حواتمة ، وإذا كان عدم اغلاق الباب عام ٦٧ أدى الى شبه توازن ، ألا يعني هذا ان ابقاء الباب مفتوحا عام ٧٣ ، سيعني ان حالة ( شبه ) هذه يمكن ان تتحول الى حالة « توازن كامل » خصوصا وان معطيات حرب تشرين خلقت امكانية المسارعة في تنية القدرات العربية والتي تتوفر لها من الامكانيات البشرية والمادية ما يساعدها على ذلك ، في مقابل امكانيات الخصم التي « اهتزت » نتيجة « للضربات الموجعة بالقوى انحية العسكرية الاسرائيلية وآلات الحرب العسكرية الاسرائيلية الامبريالية » . ما هي آفاق عدم التوازن هذا ولمصلحة من ابقائه عند هذه الحدود . لمصلحة من يسر المستقبل وعلى ضوء معطيات تشرين التي يسببها سعيد جواد « وقائع وحقائق تشرين الحادة الفعل » . لا جدال ان وقائع حرب تشرين الحادة الفعل قد أثرت في تعديل ميزان القوى بين العرب واسرائيل ، واي اتفاقية سلام او ما يسمى بتسوية شاملة لا بد وان تكون انعكاسا لميزان القوى الحالي . ان اختلال ميزان القوى بفعل حرب تشرين لصالح العرب ، اجبر اسرائيل على استبدال وثيقة غاليلي « التي كانت برنامجا لغرض الاحتلال كأمر واقع على اساس حقائق ديان الجديدة » ( ص ٤٥ ) ، وان ذلك الاستبدال ليس « مجرد رغبة اسرائيلية في تحديدها أو مناورة او لعبة انتخابية لمواجهة تشكيلات طارئة » ( ص ٤٦ ) ، ولكن لماذا استبدلت اذن ؟ يجب الكاتب « ان وقائع وحقائق تشرين الحادة الفعل هي التي فرضت نفسها بقوة على القيادة الاسرائيلية لاقرار هذه الوثيقة والغاء وثيقة القضم والضم مكروه ومرغمة » ( ص ٤٦ ) ولكن لماذا مرغمة؟ أيضا يجيب الكاتب « ان القيادة الاسرائيلية بالتأكيد تحاول ما استطاعت ايقاف تفاعلاتها اولا واستيعاب وامتصاص بعض من الوقائع والحقائق ثانيا » ( ص ٤٦ ) ، ثم الوجه الثاني للتفاعلات داخل اسرائيل وهو مضاعفات وحقائق الحرب في المجتمع العربي وجبهات المواجهة ( ص ٤٦ ) . ويستطرد سعيد جواد في تعداد اسباب التراجع الاسرائيلي متسائلا بشأن تأييد الاسرائيليين لاتفاقية فك التحام القوات مع مصر بـ « خوفهم من شبح الحرب واستعدادهم لتراجعات كبيرة خاصة اذا

كانت الخلافات منذ ابده تدور حول « الاراضي » او « اراض » والمعني بها الاراضي التي احتلت ما بعد ٦٧ . وهنا لا بد من التساؤل : اذا كانت الدول العربية تذهب الى جنيف ضمن اطار القرار المذكور والذي ينص على الاعتراف ، ماذا بقى للمقاومة ، واين الخطة الكفاحية الراهنة التي يتصورها سعيد جواد ، وهل لا يتعارض هذا الامر مع الاساس الذي انطلق منه النقاش منذ البداية ، وحدد بالاتي على لسان محمود درويش وموافقة سعيد جواد : مرحلة الى اخرى .. شرط عدم تعارضها ومساسها بالتضاي التي هي غير قابلة للنقاش حسب تعبيره هو .

ومع افتراضنا بصحة كلام سعيد جواد على ان « تحقيق اعترافات عربية وضمات دولية واشترطات اسرائيلية » هو ما تسعى اسرائيل والولايات المتحدة لتحقيقه ، مع افتراضنا جدلا ان هذا هو فقط أمنية اسرائيلية ، ولكن ماذا يعني كلام سعيد جواد بالحرف عن « انسحاب اسرائيلي من الاراضي العربية مقابل انتهاء المواجهة العسكرية » ماذا تعني انتهاء المواجهة العسكرية ، هل سيعني ان آفاق التحرير تبقى مفتوحة ؟ والتضاي « غير القابلة للنقاش » هل ستكون بخير ؟ ان اثر انتهاء المواجهة العسكرية ، ليس في حدود ثلاث كلمات فقط . لان انتهاء المواجهة العسكرية هو انتهاء للاساس الموضوعي لمعطيات حرب تشرين ، والتي انطلق منها النقاش . انتهاء المواجهة العسكرية لكي يفسح المجال لماذا ؟ ولأي نوع من المواجهة . وكيف ستكون عندها المهام الوطنية الكفاحية الراهنة وغير الراهنة ؟ وهنا يناقض سعيد جواد نفسه وهو يمر بسهولة على موضوعه انتهاء المواجهة العسكرية ، بدون ان يرى أبعادها ، ناسيا او متناسيا موافقته التي أعطاها على مداخلة نايف حواتمة حول « ابرز وقائع الحرب وافعلتها تأثيرا » ( ص ٤٠ ) ، وهي « شبه التوازن العسكري والذي هز وهز وهز ... الخ » ان شبه التوازن هذا هو الذي ولد المعطيات العربية والاسرائيلية لحرب تشرين ، وانها احتمالات الحرب هو انتهاء لمعطيات جديدة من مستوى معطيات حرب تشرين . ان انتهاء المواجهة العسكرية هو انتهاء لفتح التفاعلات الايجابية لصالح حركة التحضر الوطني العربية والفلسطينية ، ان تأجيل قرار